قبيل احد منهم عن الأوصيم ولم يشر الى استحباب ذلك بنوع من انواع الإشارات الظاهرة
والخفية بل نهى عنه اشد النهي كما تقدم. فهذا هو الاجماع الذي لا ريب فيه ان صح الرجوع
والتحاكم الى الاجماعات في هذه المسألة. فلو فرضنا - وصح هذا الفرض - ان الاجماع قد قام بعد هذه
تلك القرون على البناء على القبور ورفعها واحلالها ووضع القباب والزينات وسائر هذه الاشياء فوقها
لكان هذا الاجماع السابق لهذا الاجماع اللاحق أولى بأن يقتدى به ويرجع اليه لوجوه واسباب كثيرة
ظاهرة. على انه لم يصح الرجوع الى الاجماعات لم يصح الرجوع الى الاجماع في هذه المسألة لوضوح ما فيه
وهو لم يصح أبداً. فالاجماع حجة على المخالف لا له كما يرى

الوجه الثالث

كيف يمكن دعوى الاجماع في مثل هذه المسألة مع تلك النصوص المتقدمة الناهية تلك المناهي عن رفع القبور
والآمرة بتسويتها واللاعنة من بنوا عليها المساجد ومن اتخذها مساجد.. ولو امكن ان يقوم اجماع
يخالف دلالات النصوص تلك الاخبار والاحاديث ويناقضها ويدل على خلاف ما دلت عليه لأصبح
النصوص والاخبار لا قيمة لها ولا حرمة لها ولا دلالة لها ولكان الرجوع اليها ومحاولة الاخذ بها في
التحليل والتحريم منها جهلا وضلالة وبالها.. وذلك لأنها - كما تقدم متواترة تواترا معنويا
- ولأنها كما تقدم صريحة الدلالات جلية.. فاذا صح خلاف النصوص بل النصوص المتواترة
الواضحة الظاهرة وصح ان يقوم اجماع يخالفها ويردها ويبطل الاخذ بها فكيف يصح الرجوع الى اخبار
الآحاد … ظنية الدلالة؟ واذا امكن ان تجمع
الامة على اخبار كهذه الاخبار تحرم هذه البدع هذا التحريم الصريح الصارم الشديد فكيف يوثق بالاجماع
ام كيف يوثق بالنصوص؟ واذا امكن ذلك فاين احترام المسلمين لأقوال نبيهم واين
عملهم بها وكيف طاعتهم على الاخذ بها والرجوع اليها؟ ودعنا من هذا الزعم - اي زعم ان علماءهم
قد خالفوا هذه الاحاديث بالاجماع - فهو زعم هو غاية القدح في المسلمين وفي الاخبار وفي الاجماع
وفي علم الرواية وفي [illegible] الرواة

ثم اي اجماع يخالف هذه الاخبار ويناقضها هذه المناقضة

الوجه الرابع

ان هذه القباب والبنايات والزينات والمعلقات [illegible] على القبور والأضرحة لم يعملها
أهل العلم وحفظة الدين ورجال الشريعة ولم تفعل باجتهادهم واختيارهم وامرهم وافتائهم البتة وانما عمله
قام بها الملوك والأمراء والكبراء الجاهلون الذين لم يفقهوا الدين الفقه الصحيح ولم يعرفوا المعرفة
التي تعصمهم من الزلل والخطأ والضلال والمخالفة ولا ريب في ان افعال هؤلاء ليست حجة ولا اجماعا
ولا شبيها بها في الدين ولا في غير الدين. هذا اذا كانوا انما فعلوا ذلك وحاموا [illegible] تدينا وتقوى
ولم يفعلوه لأغراض لهم اخرى لا تمت الى الدين والتقوى بصلة ولا بنسبة فكيف ان يكونوا أو
يكون طوائف منهم انما فعلوه سياسة وتقربا الى الجماهير الجاهلة والى عواطف الدهماء الذين
لا يعرفون من الدين الا ما يحرك العواطف الجاهلة البليدة.. وكثيرا ما فعل
الملوك والامراء والخلفاء هذه الاشياء لهذه الاغراض أو لاغراض اخرى تشابهها كما كان كثير
منهم من يقدمون الى بعض القبور والمقامات الهدايا النفيسة العظيمة وهم لا يقصدون بهداياهم ما قصده
ارضاء الله ولا التقرب الى الله … الى قبورهم قديما ولا التقوى … ولا الدين
والورع وانما يقصدون خدمة الاغراض السياسية التي يرمون اليها والتي يرون فيها خدمة لعروشهم
مآربهم الخاصة أو خدمة عروشهم المتزلزلة المتداعية. ولهذا فانهم يضربون ظهور
الناس ويطعنونهم لياخذوا منهم اموالهم واقواتهم وضروراتهم ثم يتقربون بها
الى القبور ويبنون بها عليها المساجد والقباب والابنية العظيمة او يبنون … ولا اشك
انهم لو كانوا الله يريدون ويطيعون لعفوا عن الكف عن ظلم الناس وسلبهم اقواتهم